الفصل الخامس

طبيعة الطالب الجامعى

osekanali.com

الفصل الخامس
طبيعة الطالب الجامعي

مقدمة : ـ

يؤكد الكثير من المختصين (١) أن المنهج الجيد لابد أن يقوم على دراسات علمية تحدد مطالب الدارسين وخصائصهم ومستوياتهم ، والغرض من ذلك هو إعداد منهج متكامل وشامل يحقق لهم النمو الجسمي والعقلي والروحي والاجتماعي والنفسي .

مع ملاحظة أن الدراسات العالمية التي تجرى على أفراد آخرين لاتغني عما ينبغي أن يقوم به المختصون من دراسات محلية في هذا المجال ، وذلك لأن لكل بيئة عاداتها وتقاليدها ومشاكلها .

ومن هنا حرص الباحث على أن يستعرض وبإيجاز طبيعة الطالب الجامعي في المجتمع اليمني مستفيداً بذلك من الدراسات والأبحاث التي كتبت في الوطن العربي ، وتحدثت عن مثل هذا الجانب، مع العلم أن هناك الكثير من الخصائص والمشكلات التي يشترك فيها طلبة هذه المرحلة في أي مكان وزمان خاصة الخصائص الجسمية والعقلية .

وتأسيساً على ما سبق يمكن القول إن الغرض من تناول طبيعة الطالب الجامعي في المجتمع اليمني، هو مراعاة احتياجاته ومطالبه ومشكلاته،وأخذها في الاعتبار عند تصميم وإعداد منهج الثقافة الإسلامية الذي سيدرّس له في الجامعة .

وفيما يلي تفصيل ذلك .

نبذة عن مراحل الإنسان العمرية : ـ

يمرالإنسان بصفة عامة في كل مرحلة من مراحل نموه بتغيرات كثيرة منها الفسولوجية والاجتماعية والثقافية .

فالطفل يبدأ في مراحل عمره الأولى بخصائص محددة تميزه عمن سبقه في المرحلة العمرية ، وكذا المراهق في فترة المراهقة المبكرة والتي تكون في الغالب ما بين (١٢ ـ ١٤) سنه له سمات محددة ، ثم تأتي فترة المراهقة المتوسطة (١٥ ـ ١٧) سنة وهي التي تقابل عمر الطالب في المرحلة الثانوية وتظهر فيها التغيرات الجسمية الواضحة مثل الزيادة في الطول والوزن ، ثم تأتي فترة المراهقة المتأخرة وهي الفترة التي يكون فيها الفرد في المرحلة الجامعية إذا قدر له مواصلة التعليم وهي تقع ما بين (١٨ ـ ٢١) سنه (٢) ، ومع هذا نجد أننا لا نستطيع ان نؤكد أن الفرد ينتقل من مرحلة إلى أخرى بمجرد بلوغه سناً معينة،حيث إن هذا يعتمد على قدرة الشخص ومدى سيطرته على متطلبات هذه المرحلة ، وهذا يعني أن المراحل العمرية تتداخل مع بعضها البعض (٣)، والمرحلة الأخيرة هي التي تهم الباحث ، وسوف يتم تناولها بالتفصيل .

---

(١) الدمرداش سرحان ، المناهج المعاصرة ، مرجع سابق ، ص٩٨.

(٢) حامد عبدالسلام زهران ، علم نفس النمو . « الطفولة والمراهقة » القاهرة ، عالم الكتب ، ط٣ ، ١٩٧٥م ، ص٢٧٣.

(٣)علي راشد ، الجامعة والتدريس الجامعي ، جده ، دار الشروق ، ١٩٨٨م ، ط١ ، ص ٥٣ .

* طبيعة مرحلة الشباب « المرحلة الجامعية » : ـ

تعتبر مرحلة التعليم الجامعي من أهم المراحل العمرية التي يمر بها الفرد حيث تكتمل شخصيته ، وتتحدد ذاته ، وتكتمل مرحلة الاستقلال الذاتي نتيجة لاكتمال مراحل النمو الجسمية والعقلية على نحو يجعل الفرد قادراً على آداء وظائفه بشكل تام (١).

وعند الحديث عن مفهوم الطالب الجامعي ومرحلته العمرية فإن الأمر قد لا يبدو واضحاً بسبب عدم وجود تعريف واضح ودقيق عن هذا المفهوم ، إلا أن ـ الباحث ـ واستناداً للواقع العملي ومن خلال بعض القراءات يستطيع تعريف طالب هذه المرحلة بالآتي :

« هم فئة من الطلبة تقع أعمارهم ما بين الثمانية عشر عاماً والاثنين والعشرين عاماً ، وقد تصل إلى ٢٥ عاماً خاصة في بعض الكليات العلمية » .

ويؤكد أحد الباحثين (٢) أن مرحلة التعليم الجامعي يمكن أن يطلق عليها مرحلة المراهقة المتأخرة وتتراوح فيها الأعمار ما بين ١٨ ـ ٢١ سنة .

ونظراً لأهمية هذه المرحلة في القدرة على الابتكار والإبداع فقد اعتبر طلبة هذه المرحلة هم خلاصة المجتمع وهم يمثلون أمله المرتجى ومستقبله الزاهر لأنه يرى فيهم الطبيب الماهر والمعلم المبدع ، والمهندس المتقن ، والقاضي العادل ، والعامل الامين ، ولذا نجد الجامعات اعتبرت هذا الطالب هو محور العملية التعليمية ومن أجله تنفق المبالغ الكبيرة في إنشاء المباني الجامعية وإعداد أعضاء هيئة التدريس وتجهيز المعامل والمختبرات وإعداد المراجع والكتب الجامعية،خاصة بعد تحول المفهوم الذي كان ينظر إلى التعليم على أنه استهلاك لموارد الدولة وتحول هذا المفهوم إلى إعتبار أن الإنفاق عليه هو من باب الاستثمار على المدى البعيد .

ولعل ما يقوم به ـ الباحث ـ من إعداد لهذا البحث هو من هذا الباب،خاصة أنه يتعلق ببناء منهج لطلبة المرحلة الجامعية مبني على رغباتهم وحاجاتهم وطبيعة المادة ، وطبيعة المجتمع .

كل هذا من أجل إعداد جيل قوي يحمل مشاعل المعرفة العلمية من أجل خدمة أمته ووطنه .

وفي المجتمع اليمني نجد أن التعليم الجامعي مفتوح للجميع حسب اللوائح والأنظمة التي تحدد القبول في الجامعات اليمنية وفي كل عام يلتحق الآف من الطلبة في هذا التعليم الذي يعتبر شبه مجاني ، وإلى جانب هذا فقد افتتحت العديد من الكليات الأهلية والتي تساعد في قبول مجموعات كبيرة من الطلبة قد لا تستطيع الجامعات الحكومية قبولهم لأسباب عدة .

ومع هذا لا يزال الطالب في هذه المرحلة يعاني العديد من المشاكل لعل أبرزها يتمثل في الآتي :

ـ عدم تلبية رغبات بعض الطلبة في الالتحاق بالكليات التي تناسبهم وتوافق قدراتهم واستعداداتهم، فكثيراً ما يجبر بعض الطلبة على الالتحاق بكليات لاتناسبهم نتيجة لعوامل عدة .

---

(١)أحمد زكي صالح ، الأسس النفسية للتعليم الثانوي ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٧٩م ، ط× ، ص٣٥ .

(٢) حامد عبدالسلام زهران ، علم نفس النمو ، مرجع سابق ، ص ٣٦٢ .

ـ بعض الطلبة يواجهون ظروفاً اقتصادية واجتماعية صعبة قد تتسبب في التحاقه بكلية متطلباتها المادية قليلة من حيث قلة المراجع والكتب وغيرها،وأحياناً أخرى قد يضطر إلى ترك الجامعة أو يلتحق بكلية توفر له السكن أو جزء من المصروفات،كما هو حاصل في كليات التربية ، رغم عدم رغبته في هذه الكلية .

ـ إن المناهج والمقررات لم تبنَ على أسس علمية ووفقاً لرغبات واحتياجات الطلبة ، والواقع يشهد أن هذه المناهج موجودة من مدة ولم تقوَّم أو تغيّر.

*خصائص نمو الطالب الجامعي واحتياجاته في المرحلة الجامعية :

فيما يلي يورد الباحث بعضاً من الخصائص التي يتميز بها الطالب الجامعي ، والتي ينبغي مراعاتها عند بناء المناهج والمقررات الجامعية،وكذا مراعاتها من قبل الأساتذة سواء في عملية وضع الأهداف أو طريقة التدريس أو التقويم،ولا يعني هذا أن هذه الخصائص والصفات تنطبق على كل الطلبة في المجتمع الجامعي ، وإنما نقول إن الغالبية لهم هذه الخصائص والصفات .

١) النمو الجسمي :

تبدو مظاهر النمو الجسمي في هذه المرحلة بشكل واضح مثال ذلك اكتمال نمو الجهاز العظمي والقوة العضلية وفي الأعضاء الداخلية لجسم الإنسان ،ويتم النضج الهيكلي في نهاية هذه الفترة(١).

ونظراً لأهمية الصحة في هذه المرحلة التي تعتبر قمة النشاط والصحة في كل مراحل العمر فإنه ينبغي أن يتعلم طالب هذه الفترة العمرية الطرق المناسبة للمحافظة على صحته ويتعلم العادات والسلوكيات السليمة التي تساعده على الاحتفاظ بهذه النعم ، ومما لاشك فيه أن الإسلام اهتم بصحة الإنسان في جميع مراحل عمره فنجد أنه حرم عليه أشياء تضر بصحته كالخمور والمخدرات بجميع أنواعها،لما تسببه من مضار صحية واقتصادية واجتماعية على الفرد والمجتمع،وقد حث عليه السلام المؤمن أن يكون قوياً في جسمه صحيحاً في بنيته قال عليه السلام : « المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير ... » رواه مسلم (٢)

٢) النمو العقلي :

يتميز الطالب الجامعي بالنمو العقلي العالي فيصل الذكاء إلى أعلى مستوى له وتظهر المهارات العقلية والمفاهيم اللازمة لكثير من متطلبات هذه المرحلة العمرية مثل القيم الأخلاقية والسياسية

(١) فؤاد البهي السيد ، الأسس النفسية للنمو من الطفولة إلى الشيخوخة ، القاهرة ، دار الفكر العربي ، ١٩٧٥ ، ط× ،ص٢٥٩.

(٢) أبو زكريا محي الدين النووي ، رياض الصالحين ، تحقيق محي الدين الجراح ، مؤسسة مناهل العرفان ، ط× ، ص٧٨.

والاجتماعية ، كما يزداد نمو التفكير المجرد والتفكير المنطقي (١) ، ويستطيع الشاب في هذه المرحلة حل كثير من الصعوبات والمشاكل التي قد تواجهه في حياته اليومية ، بل قد يشارك في حل مشاكل الآخرين ويتفاعل معها ، وفي هذه المرحلة ينتقل التفكير من المحسوسات إلى المعقولات المجردة ويتجه تفكير الفرد نحو ما وراء الطبيعة،ويميل إلى التفكير الديني والصلة بالله ومعرفة الخير والشر والحق والباطل (٢).

كذلك نجد أن الطالب في هذه المرحلة يكون صاحب مواهب متعددة فنجد مثلاً طالب الكليات العلمية يميل إلى الدراسات الأدبية بشكل عام فيحب الشعر والآدب والقراءات السياسية والتاريخية، ولذا نجد البعض يترك الكليات العلمية ويتجه إلى الكليات الأدبية لأنه يجد طموحه وذاته هناك ، وكذا طالب الكليات الأدبية نجده صاحب مواهب متعددة ولا ينحصر في تخصصه فقط .

ومن هنا ينبغي على الجامعات وأساتذتها مراعاة طالب هذه المرحلة في الأمور التالية : ـ

ـ تنمية المواهب العقلية وتشجيعها .

ـ تشجيعه في التفكر والتأمل لأن شباب هذه المرحلة يكون تفكيره أكثر تناسقاً وانتظاماً،وأكثر تجريداً .

ـ تنمية الناحية الروحية والفكرية لدى طالب هذه المرحلة خاصة إذا علمنا أن الدراسات ـ كما سبق وأن ذكر ـ أثبتت أن الناحية الإيمانية تزيد في هذه المرحلة .

ـ على أستاذ الجامعة أن يدرك أن طالب هذه المرحلة لديه مقدرة على الاطلاع والاستيعاب لأكثر من مصدر،فلا يلزمه بمرجع معين فقط وإنما عليه أن يفتح له الآفاق لينطلق الطالب بعد ذلك في الاطلاع والتحليل والمقارنة من خلال المصادر المختلفة .

ـ لابد من إيجاد التوازن لطالب هذه المرحلة في جميع المجالات المعرفية والوجدانية والحركية ، وهذا التوازن يُراعى من خلال ما يطرح في البرامج الجامعية من مقررات يشترك فيها كل طلبة الجامعة باختلاف التخصصات،وتشمل مقررات في اللغة العربية وفي الثقافة الإسلامية وفي اللغة الانجليزية وهذا موجود في جامعة صنعاء وبعض الجامعات السعودية وجامعة الكويت،(*) ويراعى في هذه المقررات تنمية الجوانب المختلفة لطالب هذه المرحلة ، إلى جانب الأنشطة التي يجب أن تقام في الجامعات وتشمل أنشطة ثقافية واجتماعية ورياضية وفنية وتشرف عليها إدارات مستقلة داخل الجامعة ، كل هذا من أجل تنمية الناحية العقلية للطالب الجامعي .

---

(١) محمد عودة محمد ، نادية محمود الشريف ، مشكلات الطالب الجامعي وحاجاته الإرشادية ، الكويت ، مطبعة دار المعرفة ، ط× ، ١٩٨٦م ، ص ٣٣.

(٢) عبدالعزيز عبدالحميد ، صالح عبدالعزيز ، التربية وطرق التدريس ، القاهرة ،دار المعارف ، جـ١ ، ١٩٧٦م ،ط× ، ص١١٥.

(*) من خلال تجربة الباحث واطلاعه على مناهج ومقررات هذه الجامعات .

٣) النمو الاجتماعي : ـ

تعد هذه المرحلة من أهم المراحل العمرية التي تتسع فيها دائرة النمو الاجتماعي ، وتصبح أكثر اتساعاً وعمقاً حيث يميل الشاب إلى الاستقلال والرغبة في تكوين علاقات خاصة بزملائه في مثل سنه ومرحلته الدراسية،ليصبحوا مشتركين في جماعة واحدة والصداقة هنا تقوم على أساس الفهم المتبادل للمشاكل التي يواجهونها،والمتاعب التي يلقونها والأسرار التي يتناقلونها،كما يميل الشاب في هذه المرحلة إلى تحمل مسؤوليته الاجتماعية إذا طلب منه ذلك ويحاول أن يثبت للأسرة أنه قادر على إعالتها والقيام بواجباتها في حالة فقدان الأسرة لعائلها (١).

وتكمن الاستقلالية أيضاً في تكوين فلسفة معينة ينطلق منها الشاب فهو يسعى إلى تكوين آراء واتجاهات معينة نحو الحياة الاجتماعية بصفة عامة،فقد يرتضي المجتمع شيئاً هو في نظره غير سليم، ويميل إلى نقد الآخرين والرغبة في الإصلاح الاجتماعي لكثير من القضايا القائمة في المنزل والمجتمع بصفة عامة (٢) ، وقد تشعر بعض الأسر أن ابنها قد خرج عن طوعها في اختيار أصدقائه وفي نقده الحاد لبعض الأحداث التي تدور داخل الأسرة، وتحدث الكثير من المشاكل الاجتماعية والتي قد تؤدي في بعض الأحيان إلى تفكك الأسرة وخروج الشاب عن طوعها ، وهذه الأمور قد تأتي نتيجة عوامل عدة منها أصدقاء السوء وكذا الفراغ الروحي ، والكبت الشديد داخل الأسرة أو عدم وجود ما يشغل وقت فراغ الشاب .

وعند الرغبة في معالجة مثل هذه الأمور ينبغي معرفة الأسباب التي أدت إلى ذلك ، إلى جانب دور الأسرة والمجتمع ووسائل الإعلام في معالجة هذه الأمور،من خلال الحوار مع الشباب وطرح قضاياهم أمام الأسرة ومناقشتها بشكل جاد ، وللأسف فإن بعض الأسر تغفل هذا الجانب وتتعامل بشكل غير صحيح في مثل هذه الأمور ، وليس معنى ميل بعض الشباب للاستقلال ورغبته في تكوين علاقات بأصدقاء لا تعرفهم الأسرة أن صلته بأسرته قد انقطعت وأنه لم يعد يخلص لها ، بل على العكس تظل أسرته موضع إخلاصه وفخره ، وانتماؤه لهذه الرفقة لايعني إلا رغبته في تمضية وقت الفراغ ، والشعور بنوع من الاستقلالية والحرية (٣).

ولاشك أن الإنسان اجتماعي بطبعه فلا تستطيع الأسرة حرمانه من هذا الحق .

كما يميل الشاب إلى الشعور بالمسؤولية الاجتماعية وهي فهم المشكلات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي يعاني منها مجتمعه ووطنه ، ونجده يدافع عن بعض القضايا التي يعتبرها من وجهة نظره صحيحة أمام الآخرين،كما يعتز الشباب بشخصيته فيميل إلى المناقشة وقد يميل أحياناً إلى بعض السلوكيات العدوانية،ليؤكد بذلك شخصيته ومكانته ويبرهن على شجاعته وقوته (٤) .

---

(١) إبراهيم وجيه ، علم النفس والشباب ، طرابلس ليبيا ، دار مكتبة الفكر ، ١٩٧٤م ، ط١ ، ص٥٩.

(٢) مصطفى فهمي ، سيكولوجية الطفولة والمراهقة ، القاهرة ، مكتبة مصر ، ١٩٧٤م ، ط× ، ص٢٤٠.

(٣) إبراهيم وجيه ، علم النفس والشباب ، مرجع سابق ، ص ٥٧ .

(٤) فؤاد البهي السيد ، الأسس النفسية للنمو ، مرجع سابق ، ص ٣١٤ .

وفي الواقع أن دور الجامعة يجب أن يظهر هنا في حياة هذا الشاب،خاصة دور أساتذتها الذين يعتبرون قدوة بالنسبة للطالب ، فدور الأستاذ هنا الأخذ بيد الطالب إلى الطريق الصحيح من خلال تأكيده على السلوك الإيجابي وتدعيمه في ذهن الطالب ، ومناقشته بالأفكار والآراء التي قد يحملها وتصطدم مع فكر المجتمع أو توجهه العام ، وهذا لايعني أن ـ الباحث ـ يدعو إلى أن يكون طالب هذه المرحلة نسخة طبق الأصل لوالديه أو أستاذه ، بل يؤكد على استقلالية الشاب في هذه المرحلة ، وأن استقلاله قد يكون ضرورة حتى لا تظل بصمات الأسرة أو الجامعة هي المسيطرة عليه في كل تحركاته وتصرفاته ، حتى إذا خرج إلى الحياة العملية نجده لا يستطيع أن يواجه المواقف التي تعترضه في حياته فيحتاج إلى استشارة الآخرين في كل أموره،ولا ننسى أن الثقافة الإسلامية دعت إلى التعاون والتآخي وهذا لا يأتي إلا من خلال وجود الفرد في جماعة لكن كيف تكون هذه الجماعة وما هي مواصفاتها.؟ هذا ما عبر عنه عليه السلام بقوله : « الرجل على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل.» (١) رواه أبوداود .

ويجب أيضاً على مناهج التربية الإسلامية أن تضع الناحية الاجتماعية من حياة الطالب في الاعتبار عند إعدادها وتقديمها لأية مادة أو منهج،في أية مرحلة من مراحل التعليم المختلفة والتركيز عليها في المرحلة الجامعية .

لكون الطالب في هذه المرحلة قادراً على المشاركة الاجتماعية وطرح الحلول والمقترحات لبعض القضايا التي تهم المجتمع،من خلال تعاونه مع زملائه وتحت إشراف أساتذته ، وسوف يسعى الباحث عند إعداده لمحتوى هذا البحث تخصيص جزء منه للناحية الاجتماعية .

٤) النمو الانفعالي : ـ

تتميز هذه المرحلة بالتغيرات الانفعالية العديدة وأغلب هذه الانفعالات من النوع الحاد ، وتظهر هذه التغيرات نتيجة عوامل متعددة منها التغيرات الجسمية الداخلية والخارجية والقدرات العقلية ، إلى جانب الطاقة الحيوية والنفسية التي تتخذ لنفسها ألواناً مختلفة تتناسب ومراحل النمو التي يمر بها الفرد في حياته وتتميز الانفعالات بأنها مرهقة،سريعة الاستجابة تميل الى الانطلاق والسرعة(٢) .

وهناك بعض العوامل التي تزيد من حدة الانفعالات منها ما يلي : ـ

أ) الشعور الديني : حيث نجد أن الطالب هنا يحاول أن يفهم الأمور الدينية بشكل يختلف عما كان يفهمه وهو في فترة الطفولة ، فيميل إلى مناقشة مبادئ الدين وحقائقه ، ويكثر الجدل لدى الشباب حول هذه المسائل حتى يجعل بعض الكبار يفسرونه في بعض الأحيان على أنه إلحاد وكفر بالدين ، وهو ليس كذلك ، بل رغبة في المعرفة والإلمام بهذه النواحي كرغبته في الإلمام ببقية الموضوعات ، ويلجأ الشاب إلى هذا الشعور المتزايد نحو الدين في القضاء على بعض مشاكله الانفعالية وفي التغلب على نزعاته ورغباته الجامحة ، وذلك باتباع أوامر وقواعد الدين الحنيف التي

---

(١) أبوداود سليمان السجستاني ، سنن أبي داود ، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد ، جـ ٤ ، بيروت، دار الكتب العلمية د.ت ، ص٢٥٩.

(٢) محمد عودة محمد ، نادية الشريف ، مشكلات الطالب الجامعي وحاجاته الإرشادية ، مرجع سابق ، ص٣٣.

تنمي هذه الرغبات والنوازع ، إلا أن هذا الشعور الديني يرتفع أحياناً وينخفض أحياناً أخرى.(١)

ولهذا قد يصل به الشك إلى الصراع ويزيد من الأزمه النفسية الشعور بالإثم والخطيئة لشكه في بعض المفاهيم الدينية التي آمن بها في طفولته،وشعوره بذنوبه التي يقترفها وأخطائه التي يقع فيها ، فالشعور الديني في المراهقة عامل قوي في تغيير مثيرات واستجابات المراهق (٢).

ومن أجل التخلص من التذبذب في الشعور الديني لدى الشباب لابد من التعرف الكامل على طبيعة الدوافع التي يحتاجها وكيف يتغلب عليها،وتبصيره بأمور الدين الصحيحة والإدراك الواعي للمعاني السامية التي يتضمنها،وأن يكون مقتنعاً لا متبعاً ومقلداً دون فهم ووعي،وألا يحفظ النصوص الدينية لتسميعها فقط كما هو حاصل في مراحل التعليم المختلفة ، وإنما الهدف يكون للعمل بما جاء في هذه النصوص ، ولن يتحقق هذا إلابتعاون كافة الجهات منها المنزل والمجتمع ووسائل الإعلام والمسجد وغيرها من الوسائط التربوية .

ب) الدافع الجنسي :

وهذا الدافع من العوامل التي تزيد من قلق الشاب خاصة مع وجود الضوابط الاجتماعية والأخلاقية والدينية والاقتصادية التي تنظم هذا الدافع،ويتم إشباعه من خلال الزواج ولكنه مشروط بالقدرة على تحمل المسؤولية بشكل كامل ، وهنا نجد أن بعض الشباب لا زال في بداية الطريق ولم يؤهل نفسه لهذا الأمر الذي يحتاج إلى استعدادات اقتصادية واجتماعية .

جـ) الطموح الزائد:

هنا نجد أن الشاب يشعر بذاته ويزداد نقده للكبار ويدخل مع والديه وأقرانه في صراع مما يؤدي إلى زيادة الإنفعال .

وبعض أفراد هذه المرحلة العمرية قد يتميزون بقدرات وكفاءات في بعض المجالات مما يجعلهم يشعرون أنهم أفضل من بقية المجتمع،وأن من واجب المجتمع أن يضعهم في الصدارة ويعد لهم المناصب العليا والوظائف المحترمة .

ونتيجة لكل ما سبق فإن واجب البيت والجامعة والمجتمع رعاية النمو الانفعالي وتوجيهه التوجيه السليم ، وفهم المشاكل التي يعاني منها طلبة هذه المرحلة،هذا إلى جانب وجوب مراعاة طبيعة المرحلة التي يمرون بها ، وأنه من الضروري أن يهتم كل المتصلين بمشاكل الشباب النفسية ومتاعبهم الاجتماعية،ويعملوا جميعاً من أجل تلافي أسبابها من أول الأمر حتى لا تتطور وتتأزم وتتحول إلى أمراض يصعب علاجها بعد استفحالها(٣)،وهذا لا يأتي إلا من خلال المناقشة والمشاركة في الرأي بين الأبوين ووسائط التربية الأخرى من جهة وبين الشباب من جهة ثانية .

---

(١) إبراهيم وجيه ، علم النفس والشباب ، مرجع سابق ، ص٤٩ .

(٢) خليل ميخائيل معوض ، سيكولوجية النمو الطفولة والمراهقة ، الاسكندرية ، دار الفكر الجامعي ، ١٩٨٣م ، ط× ، ص٣٠٨ .

(٣) إبراهيم وجيه ، الشباب وعلم النفس ، مرجع سابق ، ص ٥١ .

كل ما سبق هو من أجل مصلحة المتعلم نفسه ومستقبله العلمي والمهني،خاصة أن بعض الدراسات قد أكدت على أن المتعلم يتأثر بمشاعر المحبة والغضب والخوف ويقول «ماريبل» : (إن الحب هو بداية المعرفة حيث يحب الإنسان في مرحلة الشباب أن يتعلم تعلماً ذا قيمة وفائدة مادية ومعنوية، ويرتبط التعليم بالميول والتي تتكون في سن ما قبل العشرين،وهي تتأثر بثقافة الإنسان ومركزه الاجتماعي والثقافي ، ويتغير الميل بتغير الثقافة والمهنة والسن.» (١)

كما أن للراشد طموحات تتصل بذاته وبأسرته ومجتمعه،وهذا الأمر ينبغي أن يؤخذ في الاعتبار عند إعداد المناهج الدراسية خاصة الجامعية ، ويؤكد أحد الباحثين أن الكبير يكون أكثر انفعالاً من الصغير ولديه القدرة على السيطرة على الانفعالات والتحكم في مظاهره ، وللانفعالات علاقة وثيقة بالتعليم (٢).

ومما لاشك فيه أن هناك ارتباطاً بين الانفعالات والميول ، والكشف عنها في مراحل التعليم المختلفة أمر مطلوب من أجل الاستفادة منها عند وضع وبناء المناهج ، لأن ميول المتعلم أصبحت مصدراً هاماً من المصادر التي ينبغي الاعتماد عليها عند بناء المناهج وتطويرها .

٥) النمو الديني والأخلاقي :

أجريت العديد من الدراسات والأبحاث حول تطور مفهوم الشعور الديني والأخلاقي ، ومنها دراسة «هارس» وقد أجريت هذه الدراسة على العديد من الصغار والشباب واستطاع ـ الباحث ـ في هذه الدراسة أن يحدد مراحل النمو الديني وتطوره التي يمر بها الإنسان وحددها بثلاث مراحل هي : ـ

١) مرحلة التصور الخيالي للمفهومات الدينية ويمكن تحديد الأعمار في هذه المرحلة ما بين السنة الثالثة والسادسة،فالطفل هنا يتصور الملائكة والجن والأمور الغيبية،أموراً خيالية ليس لها صلة بالواقع المعاش .

٢) مرحلة الواقعية وتبدأ هذه المرحلة من السنة السادسة حتى سن المراهقة فالأمور غير المحسوسة، وغير المشاهدة كالملائكه والجن،تكون فكرة الطفل عنها مرتبطة بالواقع،ومشتقة من أشياء ملموسة يراها الطفل ولكن بصورة أكثرتضخماً .

٣) مرحلة الفردية والاستقلال الفكري ،وهذه المرحلة تبدأ في فترات المراهقة ،ومنها يبدأ الاستقلال الفكري،فالشاب يحاول أن يُكوّن تصوراً خاصاً عن كل الأمور والموجودات،التي تدور حوله فيكوّن تصوراً خاصاً عن الأمور الغيبية مثل الجنه والنار والملائكة . (٣)

---

(١) ج روبي كيد ، كيف يتعلم الكبار ، «ترجمة أحمد زكي» مراجعة عبدالعزيز القوصي ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، الجهاز العربي لمحو الأمية وتعليم الكبار ، ط١، ١٩٧٧، ص١٦٥.

(٢) يحي حامد هندام ، تعليم الكبار ومحو الأمية ، أسسه النفسية والتربوية ، القاهرة ، عالم الكتب ، ط× ، ١٩٧٨م ، ص٤٢.

(٣) سامية محمدي محمد عجوه ، برنامج مقترح في الثقافة الإسلامية لطلاب التعليم الفني التجاري ، مرجع سابق ، ص٧٢ ، ٧٣ .

وهنا يأتي دور الثقافة الإسلامية في توضيح هذه الأمور وتقديمها بشكل صحيح ومقنع بعيداً عن التأويلات الخاطئة ، لأننا نجد أن الهدف من الالتزام بالسلوك الإسلامي هو تحقيق السعادة وتهذيب السلوك ، حيث إن الدين يقوم على الاعتقاد والإيمان بوجود قوانين إلهية ومفاهيم دينية صادرة عن خارج الكون الطبيعي الذي يعيش فيه الإنسان ، فالروح المقدسة والملائكة والجنة والنار وغيرها من المفاهيم التي لا تخضع للعلم ولاتثبت صحتها أو عدم صحتها عن طريق إدخالها المعامل والمختبرات، وإنما يعود الأمر إلى الاعتقاد والإيمان المحض ، والمؤمن ذو اعتقاد راسخ بما يؤمن به من قوانين دينية ويطبقها في أقواله وأفعاله ، إن هذا الاعتقاد الراسخ هو الذي يميز بين القوانين الدينية والآراء الفلسفية . (١)

وفي الغالب نجد أن الحماس الديني يحل محل الاتجاه الديني التقليدي ، ويأخذ هذا الحماس ألواناً عدة تظهر في شخصية الشاب ، فهناك التحمس المصحوب بالتحرر من البدع وقد يصاحب هذا نقد لاذع ، وهناك الاندفاع إلى النشاط الخارجي مثل النشاط الثقافي والاجتماعي والانضمام إلى جماعات مختلفة ، وصاحب هذا الاتجاه يطلق عليه «شخصية منبسطة» واتجاه آخر يقتنع في حماسه بالاقتصار على مستواه الشخصي والتصوف الفردي ويطلق عليه صاحب « شخصية منطوية» (٢).

وهناك علاقة قوية بين الأخلاق والتدين حيث إن استناد الأول للثاني يعطيه نوعاً من القداسة والاستمرارية،نظراً لكون الأخلاق مستندة إلى أصول وقواعد الدين الذي يحث (٣) على الأخلاق ويجعلها الرسول عليه السلام من أسباب بعثته « إنما بعثت لأتمم مكارم الاخلاق .»

كما يرتبط النمو الديني بالنمو الأخلاقي،خاصة في فترة المراهقة المتأخرة حيث يكتمل النضج، ويستطيع الفرد أن يشكل المدركات ثم التعميم ، وقد أثبت بعض الباحثين من خلال دراسة على طلبة الجامعة أن القيم الأخلاقية بمفهومها العام يمكن الوصول إليها فيما بين سن (١٥ ـ ٢٠)سنة من عمر أي إنسان (٤) .

وهذا يعني أن الطفل يدين بالولاء للمعايير الأخلاقية التي تدين بها الأسرة ، وأما في مرحلة المراهقة المتأخرة فيحدث تحول كبيرفي نظرة المراهق للأخلاق والقيم المرتبطة به ، حيث يميل إلى الاهتمام بالأخلاق ويهتم بالمثل الإنسانية العليا ، فتتضح لديه الكثير من المفاهيم الأخلاقية مثل العدل والشجاعة الأدبية وتحمل المسؤولية والأمانة،وتتعدد الولاءات لديه مثل ولائه لأسرته ومجتمعه،

---

(١) أحمد جمال ظاهر ، مشكلات الشباب ، دراسة ميدانية للشباب الأردني،الزرقاء، دار الأمل،١٩٨٥م،ط×، ص٥٤ .

(٢) محمد مصطفى زيدان ، التوجيه الديني والتربوي والنفسي للشباب ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٩٢م ، ط× ، ص٤٠.

(٣) عبدالرحيم الرفاعي بكره ، القيم الأخلاقية لدى طلبة وطالبات جامعة طنطا ، رسالة دكتوراه ، غير منشورة ، جامعة طنطا ،كلية التربية ، ١٩٨٥م، ص ٩٤ .

(٤) سامية محمدي عجوه ، برنامج مقترح في الثقافة الإسلامية لطلاب التعليم الفني التجاري ، مرجع سابق ـ ص ٧٣.

وقد ينتقل الولاء إلى المجتمع الإنساني كله،(١) ومن أجل تدعيم النمو الديني والأخلاقي لدى الشباب يجب مراعاة الآتي :

ـ الاهتمام بتعليم الفرد منذ الصغر تعاليم دينه وبشكل تدريجي،يتناسب مع نمو الفرد وطبيعة المرحلة العمرية وقدرته الاستيعابية .

ـ ضرورة العمل من أجل نشر الثقافة الإسلامية،خاصة بين الطلبة في المدارس الثانوية والإعدادية، وتوعيتهم التوعية الصحيحة نظراً لأهمية المرحلة التي يمرون بها .

ـ تطويرالمناهج الدراسية وربطها بالثقافة الإسلامية حتى لايشعر الفرد بالفجوة بين العلم والدين .

ـ التنسيق بين الوسائط التربوية المختلفة،وخاصة بين جهات التعليم ووسائل الإعلام حتى يقدم ما يفيد ويعزز ما تقدمه المدرسة والبيت من آداب وأخلاق وقيم إيجابية .

ـ تدريس مقررات في الثقافة الإسلامية في المراحل الجامعية المختلفة ، وخاصة وأن هناك العديد من الدراسات والبحوث قد أوصت بذلك .

ـ تشجيع الأنشطة الثقافية والاجتماعية وتدعيم برامجها خاصة في المراحل الثانوية والجامعية .

---

(١) صلاح الدين علي مجاور ، تدريس التربية الإسلامية ،أسسه وتطبيقاته التربوية ، الكويت ، دار الفكر العربي ، ١٩٨٩م ، ط×، ص٦٩.